ولا قوتها الاحاطة بها كما ان فى خواص الاحجار امورًا غاب عن اهل الصنعة علمها حتى لم
يقدر احد على ان يعرف السبب الذى به يجلب المغناطيس الحديد والعجايب والغرايب فى العقايد
والاعمال وافادتها لصفاء القلوب ونقائها وطهارتها وزكاتها واصلاحها للترقى
الى جوار الله وتعريضها للنفحات فضله اكثر واعظم مما فى الادوية والعقاقير وكما ان العقول
تقصر عن ادراك منافع الادوية مع ان التجربة سبيلا اليها فالعقول تقصر عن ادراك ما ينفع
فى حيوة الاخرة مع ان التجربة غير متطرقة اليها وانما كانت التجربة تتطرق اليها لو رجع الينا
بعض الاموات فاخبرنا عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الى الله زلفى وعن الاعمال
المبعدة عنه وكذا عن العقايد وذلك مما لا مطمع فيه فيكفيك من منفعة العقل ان يهديك الى
صدق النبى صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم
الاتباع فانك لا تسلم الا به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم جهلا وان من القول
عيًّا ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يوثر تاثير الجهل فى الاضرار وبكى قال قليل عن
التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما اكثر الشجر وليس كلها بمثمر
وما اكثر الثمر وليس كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع

بيان ما بدل من الفاظ العلوم

اعلم ان منشاء التباس العلم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف
الاسامى المحمودة وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان غير ما اراده السلف
الصالح والقرن الاول وهى خمسة الفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه
اسامى محمودة والمتصفون بها ارباب المناصب فى الدين ولكنها نقلت الآن الى معان
مذمومة وصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق هذه الاسامى
عليهم **اللفظ الاول** الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ
خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة فى الفتاوى والوقوف على دقايق عللها واستكثار
الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا
بها يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه فى العصر الاول مطلقا على علم طريق الاخرة
ومعرفة دقايق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا

وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى ليتفقهوا
فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم الآية وما به الانذار والتخويف هو هذا العلم
وهذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار وتخويف
بل التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد من المتجردين له وقال تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها واراد به معانى الايمان دون الفتاوى ولعمرى ان الفقه والفهم فى اللغة اسمان لمعنى
واحد وانما نتكلم فى عادة الاستعمال قديمًا وحديثًا وقال تعالى لانتم اشد رهبة فى صدورهم من
الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون فاحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة
الخلق على قلة الفقه فانظر ان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى وهو نتيجة عدم
ما ذكرناه من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكماء فقهاء للذين وفدوا عليه وسئل
سعد بن ابراهيم اى اهل المدينة افقه فقال اتقاهم لله وكانه اشار الى ثمرة الفقه والتقوى
ثمرة العلم الباطن دون الفتاوى والاقضية وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بالفقيه كل الفقيه
قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤيسهم من روح الله
ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه ولما روى انس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم لان اقعد
مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس احب الى من ان اعتق اربع رقاب قال فالتفت
الى يزيد الرقاشى وزياد النميرى وقال لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه يقص احدكم ويخطب
على اصحابه ويسرد الحديث سردًا انما كنا نقعد فنذكر الايمان ونتدبر القرآن ونتفقه فى الدين
ونعد نعم الله علينا فسمى تدبر القرآن وعد النعم تفقها وقال صلى الله عليه وسلم لا يفقه العبد
كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وروى ايضا
موقوفا على ابى الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا وسال فرقد
السبخى الحسن البصرى عن شئ فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك
امك فريقد وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الاخرة
البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن
اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل فى جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى ولست

Copyright © King Saud University